Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام ، ومع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السامع إلى معاودته لم تسقط له كلمة ، ولا زلت له قدم ، ولا بارت له حجة ، و لم يقم له خصم ، ولا أفحمه خطيب ، بل بز الخطب الطوال بالكلام القصير ، ولا يلتمس إسكات الخصم بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق ، ولا يطلب الفلج (أي الفوز) إلا بالحق ولا يستعين بالخلابة ، ولا يهمز ولا يلمز ، ولا يبطئ ولا يعجل ، ولا يحصر.

«ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعًا ، ولا أصدق لفظًا ، ولا أعدل وزنًا ، ولا أجمل مذهبًا ، ولا أكرم مطلبًا ، ولا أحسن موقعًا ولا أسهل مخرجًا ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين في فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم كثيرًا» .

ويقول الجاحظ أيضا : «و لم أرهم يذمون المتكلف للبلاغة فقط بل كذلك يرون المتظرف والمتكلف للغناء ، ولا يكادون (أي العرب) يصفون اسم المتكلف إلا في المواضع التي يذمونها قال قيس بن خطيم :

فما المال والأخلاق إلا معارة فما اسطعت من معروفها فتزود

وإني لأغنى الناس عن متكلف يرى الناس ضلالاً وليس بمهتد

وقال بن قميئة :

وحمال أثقال إذا هي أعرضت عن الأصل لا يسطيعها المتكلف

ونختم هذا الكلام النافذ في إظهار محاسن وفرائد كلامه صلى ا لله عليه وسلم بقول يونس بن حبيب الذي رواه محمد بن سلام عنه قال : «ما جاءنا عن أحد من روائع الكلام ما جاءنا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم»[1] .

دعوى انتقال علوم اليهود والنصارى إلى محمد :

ننطلق من هذه الدعوى الهشة إلى دعوى أخرى هشة مثلها تتصل بهذه المقدمة الطويلة التي مهد بها الكاتب للحكم على القرآن بالانتحال وعدم الأصالة ، وعلى محمد بأنه هو مؤلف القرآن وناظمه . يشير رودينسون إلى الحروب والنزاعات التي كانت تقع بين الفرس والروم في المنطقة العربية وكان اليهود - على ما يزعم الكاتب

(١) أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبين، (بيروت. دار الكتب العلمية) ج١ ص٥-٦ وج٢٣ ص٩.